

التبيان في تفسير القرآن

(392) بمعجزين (53) آية معنى " ويستنبؤنك " يستخبرونك أي يطلبون النبأ الذي هو الخبر " أحق هو " يعني هذا الوعيد الذي ذكره الله في هذه الآية الأولى، فقال الله لنبيه " قل إي وربي " أي نعم وحق الله أنه لحق، والحق في الدين ما شهدت به الأدلة الموجبة للعلم واقتضاه غالب الظن فيما طريقه الظن، وقوله " وما انتم بمعجزين " أي لستم تقدرّون على اعجاز الله عما يريد من انزال العذاب بكم، قوله تعالى: ولو أن لكل ظلمت ما في الأرض لافتدت به وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون (54) آية. أخبر الله تعالى على وجه التعظيم لهذا العذاب وشدته بأنه لو كان لمن ظلم بارتكاب المعاصي " ما في الأرض " من الأموال " لافتدت به " من هول ما يلحقه من العذاب، وفتحت (أن) بعد (لو) لأنها مبنية على ما هو بمنزلة العامل لاختصاصها بالفعل، والتقدير لو كان أن لكل نفس، إلا أنه لا يظهر المعنى عن اظهاره بطلب (أن) له، وجاز أن تقع (أن) بعد (لو) ولم يجر المصدر، لان فتحها يدل على إظهار العامل اللفظي وليس كذلك المصدر، لانه مما يعمل فيه الابتداء، والافتداء إيقاع الشئ بدل غيره لدفع المكروه يقال: فداه يفديه فدية وفداء، وافتداه افتداء، وفاداه مفادة وتفادى تفاديا، وفداه تفدية، وقوله " وأسروا الندامة لما رأوا العذاب " أي أخفوا الندامة، وقيل " وأسروا الندامة " رؤساء الضلالة من الاتباع والسفلة، وقيل " أسروا الندامة " أي اخلصوها.